سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

القرد والغيلم

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/ هشام حسين

الناشر



دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص-ب ٤٧٧

977 – 272 – 687 – 4/ I . S . B . N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الأنترنت : WWW.DSAHABA.COM



قصَّة: القرْد والغيْلم(١)

يُحكى أنَّ قرْدًا كانَ يعيشُ في غابة من الغَابات التى تكثُر بها القردةُ، حيثُ الأشجارُ العاليةُ، ذاتُ الأغصانِ الملتفةِ، والفُروعِ المتشابكةِ.

كانتْ القُرودُ بهذهِ الغابةِ، تخضعُ لكبيرِ القردةِ بوصْفه مَلِكًا لها، تأتمرُ بأمْرِه، وتتحركُ رهْنَ إشارتِه.

- فأصْبحَ أىُّ قرْدٍ، إذَا أرادَ أنْ يعْملَ عملاً، أو يذْهبَ إلى مكانٍ بعيد، يستأذنُ الملكَ فى ذلكَ، فإنْ أذنَ له ذهبَ، وإلاَّ بقى مكانَه لا يبْرحُه، فكانتْ كُلُّ خُطوةٍ محسُوبةٍ عليهم، وكُلُّ حركةٍ تحت مُراقبة أعْوانِ

(١) الغَيْلم: السُّلحفاةُ الذَّكر.



الملكِ وعيونه(١).

- ولمَّا كانتْ طبيعةُ الحياةِ، التبديلَ والتغييرَ فقدْ أصبحَ مَلكُ القردة، بتوالى الأيَّام، وكرِّ الأعوامِ، شيخًا كبيرَ السِّن، قد ضعفتْ قوَّتهُ ووهنتْ عظامهُ.

- ولم يستطعْ التحكمَ فى شئونِ مملكته، فضعُفَ إشرافُه على نواحيها، ولمْ يتمكنْ من السَّيطرة على ما يحدثُ فيها.

- وكانَ منْ بيْت الملكِ قِردٌ شابٌّ مِنْ صفاتهِ الجُرأةُ، والتطلُّع إلى إدارةِ شئُونِ المملكة.

- فرأى أنَّ الفُرصةَ مهيَّأةٌ، للتَّغلُّبِ على المَلكِ الشيْخ الَّذى ظهر ضعفُه، وتوارى نشاطُهُ، فاحتلَّ مكانَه.

---

(١) عُيونه: جواسيسه.



- ولمّا أحسَّ الملكُ بذلك، انهارتْ قُوَّتُه، ولم يجدْ سبيلاً إلى مقاومته، فترك المملكة، وفرَّ هاربًا لينجو بنفسه.

- انتهى المطافُ بملك القردة إلى السَّاحلِ، فوجدَ شجرةً منْ أشْجار التين، قدْ طابتْ ثمارُها، فتسلَّقها واتخذَ منها موطنًا جديدًا، ومُقامًا هادئًا، بعيداً عنْ همومِ المُلكِ، ومسئولية السُّلطانِ، فأحسَّ بطيب العيْش، ونعُومةِ الحياة، وطلاقة الحُرِّية.

- وكانَ ملِكُ القردة، يأكلُ منْ ثمارِ التين ما لذَّ وطابَ، وبينما هُوَ كذلكَ إذْ سقطتْ منهُ تينةٌ في الماء.



- سمعَ صوْتَ التينة (غَيلمٌ)(١)، كانَ يعيشُ فى مكانٍ قريبٍ مِنَ السَّاحِلِ فسبحَ لأخْذِها فأكلها، ولَمَّا أنْصت لها القِرْدُ الهارِبُ أعجَبه إيقاعُ صوتُها.

- فجعلَ يأكلُ مِنَ التين، ويُلقى منهُ فى الماء.

وقد أطْربهُ صوْتهُ وإيقاعهُ، فظنَّ الغيْلمُ أنَّ القِرْدَ يُلقى إليه التين، فخاطبهُ وعقدَ صداقةً بيْنه وبينَه.

- ولَمَّا كانَ هذا القرْدُ مشهورًا بكرمِهِ وجُودِه فكانَ لا يبْخلُ على صديقه (الغيلم) بأنْ يُقدِّمَ لهُ، وهُوَ فى الماءِ وجْبةً شهيَّةً مِنَ التينِ، تكفيه

(١) سبق التعريف به صـ١.



طَعامه، وتضع عنه مشقة البحثِ عنِ الرزقِ.

- عاشَ (الغيْلم) بجوارِ صَديقه القرْدِ، عيشةً هانئةً، تُرفْرِفُ حولَه السَّعادةُ، وتحيطُ به البهجةُ.

- غيرَ أنَّ الحياةَ لا تدومُ سَعادتُها، ولا تستمرُّ غِبطتُها[١]، فبعْد أنْ طالَ مقامُ (الغيْلم) بجوار صَديقه، تذكَّرَ أنَّهُ لمْ يَعُدْ إلى بيْته وزوجته منذُ مُدَّة طويلة.

---

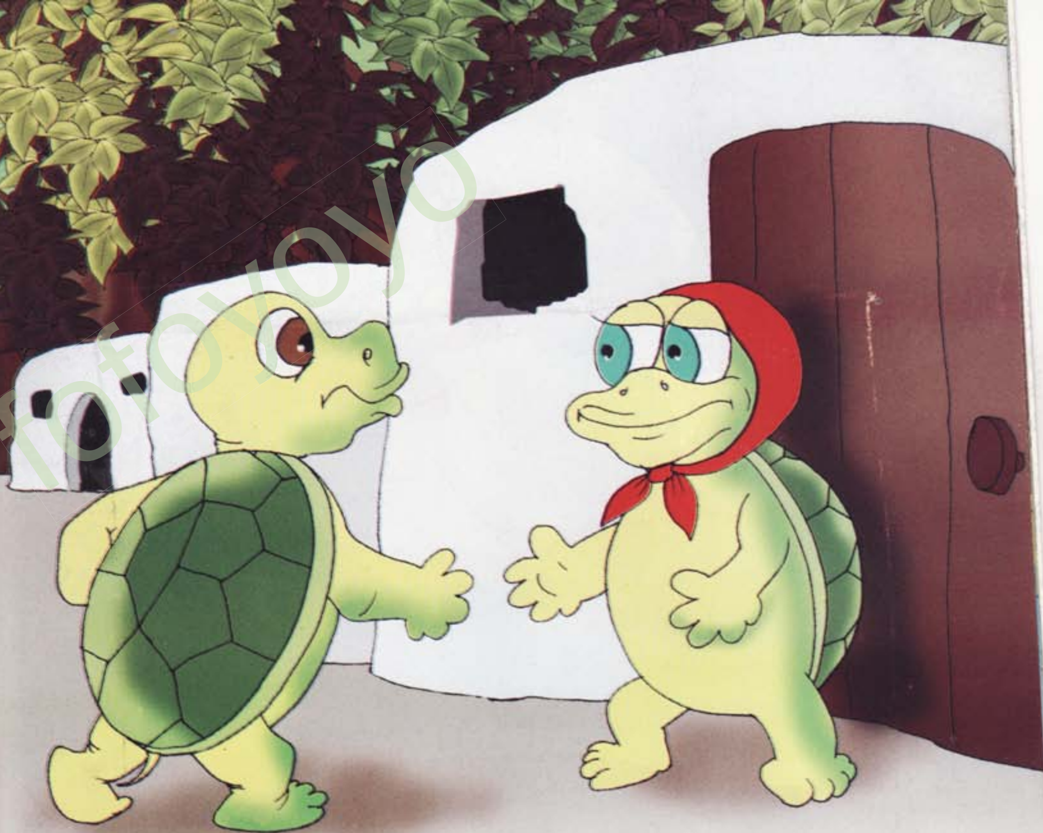
(١) اغتبط: فرح بالنِّعمة.



ـ وأحسَّ بأنَّه مُقصرٌ في حَقِّ هذه الزَّوجة الطيِّبةِ المُعاشَرة، والمُخْلصَة لهُ على الدَّوامِ، الَّتى قاسمته مُرَّ الحياةِ وحُلوَها.

ـ وهُوَ يعرفُ تمامَ المعْرفةِ، أنَّ الزَّوجةَ الصَّالحة هِيَ الأساسُ المتين الَّذى تقومُ عليه الحياةُ بيْن زوجيْن، فهِيَ أعظمُ ما يستفيده المؤمنُ بعدَ تقوى الله ـ سبحانه وتعالى:

«وما اسْتفادَ المؤمِنُ بعدَ تقوى الله عزَّ وجلَّ خيْرًا لهُ مِنَ امْرأةٍ صَالحة إنْ أمرَها أطاعته، وإنْ نظرَ إليها سرَّته، وإنْ غابَ عنْها حفظته فى نفْسها وماله» صدق رسول الله ﷺ.



- طافتْ هَذِه الخواطِرُ بذهْنِ (الغيْلم)، ومرَّتْ أمامَه، وكأنَّها شريطٌ مِنَ الذكريات، يستعيدُ به الأيَّام والسِّنين، التى عاشَها بجانبِ هذه الزَّوجة الَّتى غابَ عنها هذه المُدَّة الطَّويلة، وكانَ يشعرُ بالرَّاحةِ والمودَّة فى القُرْبِ منْها، والسكنِ إليْها.

﴿ومنْ آياته أنْ خلقَ لكُمْ مِنْ أنفسِكُمْ أزواجًا لتسكنوا إليْها وجعلَ بينكُمْ مودَّةً ورحمةً﴾[1].

- قرَّرَ (الغيْلمُ) أنْ يعُودَ إلى بيتِهِ، ويطمئنَّ على زوْجتهِ، ويعتذرَ لها

---

(١) سورة الروم: الآية ٢١.



عنْ تقصيره وإهْماله.

وراودهُ الأملُ فى أنَّها إذَا وقعَ بصرُها عليه، سوْفَ تقبلُ اعْتذاره، وتطيبُ نفْسًا إذَا هِيَ عرفتْ حقيقة حالهِ.

ـ أمَّا زوجةُ (الغيْلم): فقدْ زادَ قلقُها لغيابه، واشتدَّ خوفُها لانقطاعهِ.

ـ فبعْد أنْ ساءتْ حالتُها، واشتدَّ قلقُها، لجأتْ إلى جارةٍ لها، عُرِفتْ بذكائِها وإخْلاصِها، فأسرَّت إليْها بما يدُور بخاطِرها، تِجاه هذَا الزَّوجِ، الَّذِي لم تتعوَّدْ غيبتَه عنْها، ولم يحدثْ أنْ فرَّقتْ الأيَّامُ بينَهما.

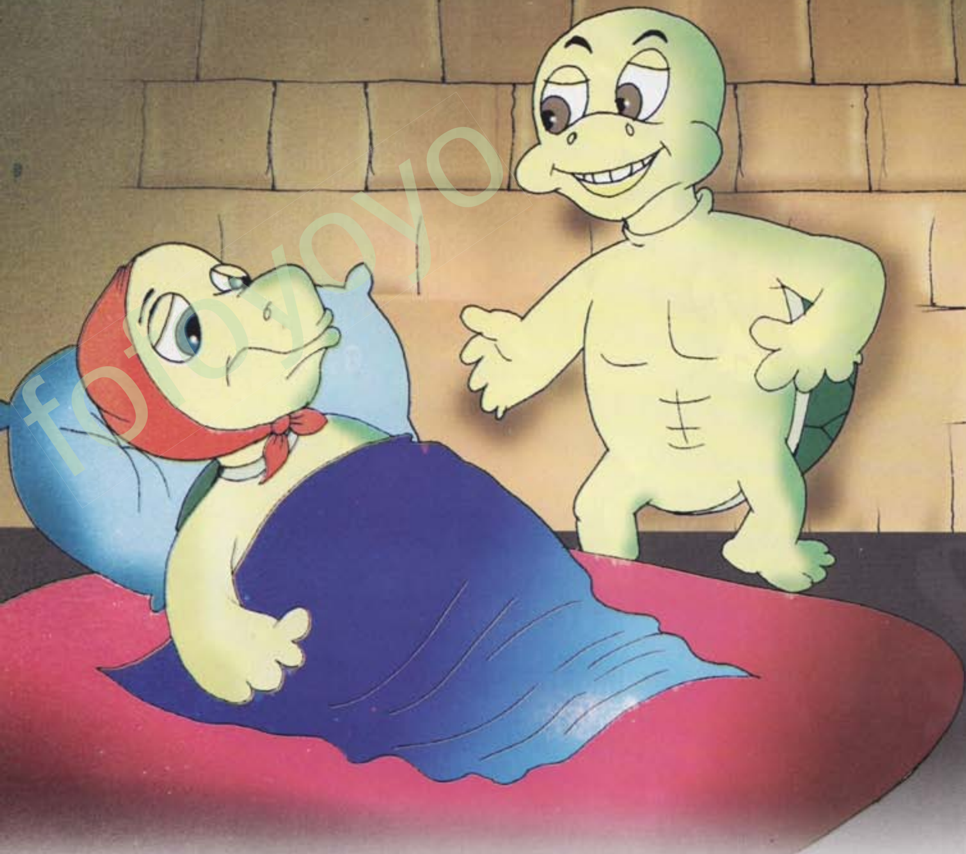


- أنْصتتْ جارتُها إلى حَديثها، وتعرَّفت على مُشكلتها، ثمَّ قالتْ:

لا تخافِى مِنْ غيابه، ولا تجْزعِى لانْقطاعه، وسوْفَ آتيك بالرَّدِّ غدًا، ولا يمرُّ عليك وقتٌ طويلٌ حتى تعْرفِى حقيقَةَ حالِه.

- وفى اليوْم التالى ذهبتْ الجارةُ بالقُرْبِ منَ السَّاحلِ، فأبصرتْ شجرةً عاليةً مِنْ أشْجارِ التينِ، وعلى أغْصَانِها قِردٌ، ضعيفُ الحركةِ، وهُو يتناولُ بيْن الحينْ والحين ثمرةً مِنْ ثمارِه، ثُمَّ يُلقى بأخْرى فى الماءِ.

- اقتربتْ الجارة مِنَ الشجرةِ فى بُطءٍ، فوجدتْ ما أثار دهْشتها، لقدْ كانَ أسفلَ الشجرة من (غيلمٌ) كُلَّمَا سمِعَ صوْت ثمرةٍ من التين تسقطُ



فى الماء سبحَ فى حِينه فالتقطها وأكلها، ووجدتْ أنَّ هُناكَ شِبْه علاقةٍ بيْن القِردِ و(الغيْلم).

ـ تأمَّلتْ الجارةُ من (الغيلم) وهُو يقتربُ من السَّاحِل فتأكَّد لديها أنُّه هُو زوج جارتها، التى هى دائمةُ الشكوى منه لطُولِ غيابه عنها، وكانتْ تعرفهُ من قبلُ.

ـ قالت الجارةُ: إذا عادَ إليك زوجُك، فتمارَضِى وإذا سألك عن الَّذى يُخففُ داءك، ويُزيلُ عنك مرضَك، فقُولى له: لقد عرضتُ نفسى على الأطباءِ، فقرروا جميعاً أنَّه لا يُصلحُنِى ولا يُشفينى إلاَّ قلبُ قِرد.



ـ فأسرعتْ الجارة إلى زوجة (الغيْلم) لتخبرَها بما رأتْ .

فقالت الزوجة: أهو فى صحة وعافية، أم أصابه هُزالٌ وضَعفٌ؟

ـ قالتْ الجارة: إنَّه يعيشُ بالقُرْبِ من السَّاحِل، وأنُّه قدْ صحب هُناك قِرْداً، وبينهما علاقةٌ قويةٌ أرَى أنَّ الأيَّامَ لنْ تمحوها.

ـ قالت الزَّوجةُ:

لقدْ هدَّأتِ نفْسى، وطيَّبت خَاطرى، والآن استراحَ ضَميرى، ولكِنْ ما الحيلةُ لإرْجاعه إلى بيته، وإعادته إلى مسْكنه؟



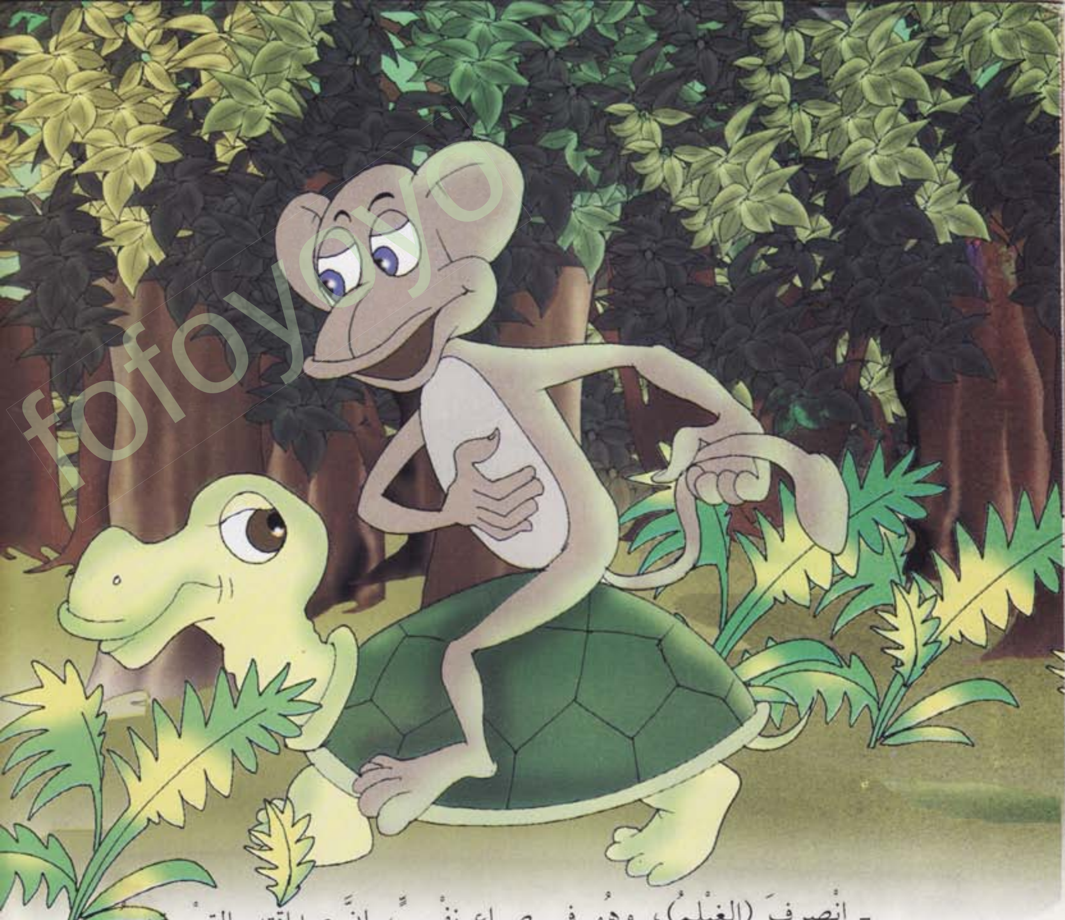
- وفى ذاتِ يومٍ، أحسَّ (الغيلم) بأنَّه شديدُ الحاجةِ إلى العودةِ إلى بيته، ليطمئنَّ على زوجته، ويُصلحَ ما شاءَ مِنْ معيشته.

- فاستأذن صديقه القردَ، وأظهر استياءه لفراقه.

وأفهمه أنَه سيعودُ إليه، ريثما ينتهى من مُهمَّ،، ويطمئنَّ على أسرته.

- ذهب (الغيلم) إلى زوجته، فوجدها مريضةً، لا تقوى على الحركةِ، فسألها عَنْ سببِ مرضها، وكانتْ تلك الجارةُ جالسةً عندها، فقالتْ: إنَّ الأطباءَ، وصفوا لها قلب قرد.

وبغيره لنْ يتمَّ شفاؤها.



ـ انْصرفَ (الغيْلمُ)، وهُو فى صِراعٍ نفْسىٍّ، إنَّ صداقته بالقرْدِ تمنعه مِنَ الغدْر به، والاستفادة بقلْبه، وإهمالُه هذا الأمرِ يُعرضُ زوجتَه المخلصة، لأنْ يفتكَ المرضُ بها.

ـ ولكنَّه رجَّح الإبقاءَ على حياةِ زوْجتِه، حتى ولوْ أدَّى ذَلك إلى أنْ يغْدرَ بصاحبِه، فذهبَ إلى السَّاحلِ، وما إنْ رآهُ صاحبُه، حتى قفزَ من الشَّجرة، مُرحبًا بعودة الصَّديق، الذى تركَ غيابُه فراغاً فى حياته، ونظرَ القرْدُ فرأى صاحبه كئيباً فسأله عنْ حاله، فقال إنَّ واجبَ الصَّداقة، يُحتِّمُ علىَّ أنْ نتلاقى على الطَّعام فى منْزلى، فهيَّا أسرعْ واركبْ ظهرى



لأعودَ بكَ إليه .

ـ وبيْنما كان (الغيلم) يسبحُ فى الماء، لاحظ صاحبه ـ أنَّه يتوقَّفُ بينْ الحين والحين فبادره قائلاً : ماذا يمنعك من مواصلَة السَّير؟

فقال (الغيلمُ) إنِّى ليحزُننى أنْ أقول لك : إنَّ زوجتى مريضةٌ، وأنَّها

لا تُشفى إلاَّ بقلبِ قرد، فأدْرك صاحبه أنَّه يريدُ الغدْرَ به، فاستأذنَه فى العَوْدةِ به حتى يأتى بقلبه، وعندما وصَلا إلى السَّاحل، قفزَ القرْدُ إلى أعْلى الشَّجرةِ ولمَّا لم يُعدْ إلى صاحِبه، ناداهُ (الغيلمُ) أنْ ينْزل إليه، فقالَ القردُ: هيْهاتَ هيهاتَ أنْ يأتَمِن النَّاسُ، من ظَهرتْ خيانتُه، وانعدمَتْ مُروءتُه . .

الدروس المستفادة

١ـ مَنْ أهملَ شئُون نفسِه، فقدْ جرأَ غيرهُ على مُهاجمتِه.

٢ـ الحياةُ دائمةُ التغيُّرِ، والعاقلُ مَنْ يتعامل معها على طَبيعتها.

٣ـ مُعاشرةُ الزَّوجةِ الوفيَّة المُخلصة، بما يليقُ بمكانتِها وكرامتِها.

٤ـ العاقلُ مَنْ لا تشغلُه المكاسبُ الماديَّةُ، عَنْ رِعايةِ شئُون بيْته.

٥ـ الصَّديقُ المُخلصُ مَنْ لا تُغيِّره الظُّروفُ، عن الوفاءِ لصديقِه.

٦ـ مُواساةُ الجارِ لجارِه، وتعاونُه معهُ فى السَّراءِ والضَّراءِ.

٧ـ قدْ يتوصَّل الذَّكىُّ بحيلتهِ إلى ما لا يتوصَّلُ إليه الغبىُّ بقوته.

٨ـ ملاحظةُ تغيُّرات الصَّديق، تجنُّباً لما يترتَّبُ عليها من نتَائجَ.

٩ـ حُسْنُ التصرُّفِ فى الأمُورِ، إذا ظهرتْ بوادرُ الغَدْرِ من الصَّديقِ.

١٠ـ إنْهاءُ الصَّداقةِ، التى طرأتْ عليها خيانةٌ، وعَدم العَوْدةِ إليها.